ثلاث قصائد

. سـامي مـهـدي* .

الأعراف

أهذا أنتَ يا وطني؟
أهذا وجهُكَ المخضوبُ بالدمِ والرمادِ؟
كأنّني ما عُدْتُ أعرفهُ.
كأنكَ لستَ أنتَ،
ولستَ تَمْلكُ أيَّ ذاكرةٍ،
ولا ذِكْرى.
فهلْ سَلَّمْتَ روحَكَ للرياحِ
وهِمْتَ، كالأشباحِ، بينَ مقابرِ التاريخِ؟
هلْ عادتْ بكَ الدنيا إلى عصرِ العَماءِ،
وعُدْتَ أنتَ إلى جنينكَ؟
أمْ نَزَحْتَ، بما مَلكْتَ، إلى المتاحفِ
وانزويْتَ مع السلاحفِ؟
هلْ أُنقِّبُ عنكَ ثانيةً
وأَبحثُ في التلالِ
وفي الحفائرِ،
أَجْمعُ الألواحَ
والكِسَرَ التي خلّفتَ،
أقرأُ ما نَقَشْتَ
وما كَتَبتَ
وما... وما؟
أمْ أسألُ الشرطيَّ والشَّحّاذَ عنكَ،
أمِ الكراريسَ المنمنمةَ التي وصفتْكَ؟
...
...
يا وطني أَفِقْ
واستَفِتْ قلبَكَ؛
فالطفيليّونَ يقتسمونَ لحمَكَ،
كالذّبيحةِ في النّذورِ،
وأنتَ مسترخٍ،
كأنكَ في رياضِكَ في الخورْنَقِ،
أو سريركَ في السَّديرِ،
ولا خورنقَ
لا سديرَ.
ولا... ولا...
فأفقْ إذنْ،
واستنهضِ الأيامَ
والأحلامَ!
أدري أنّها أكذوبةٌ كبرى
وأدري أنه الزمنُ الضريرُ
ودورةٌ أخرى تدورُ
وأنّني متورِّطٌ فيها،
ولكنّي انكسرتُ،
فما عدلتُ ونمتُ تحتَ الظلِّ
بلْ غاليتُ
حتى دارتِ الدنيا عليَّ
فلمْ أعدْ أقوى على أن أَعْبرَ الأعرافْ
ولا نَفْسي تطاوعني
على تصديقِ ما يهذي به العرّافْ.

أيام في التقويم

تتطوّحُ الأيامُ في طرقِ المدينةِ
إذْ تمرّ،
كأنها شاختْ وأرهَقَها انقلابُ الحالِ
والتجوالُ بينَ منازلِ الأحياءِ والموتى،
ولكنْ لا توقُّفَ؛
فهي ماضيةٌ على رِجْلينِ عرجاوينِ،
دونَ تلفّتٍ،

* ـ شاعرٌ وناقدٌ من العراق

وتظلُّ ماضيةً،
تُخَوِّضُ في الدِّماء، وفي الدُّخانِ.
فليسَ في الطرقاتِ غيرُ القتلِ،
ليسَ سوى القذائفِ والرصاصِ.
وكلُّ قتلٍ عاجلٌ،
لا وعدَ فيه ولا وعيدَ،
ولا نذيرَ ولا نُذورَ.
وكلُّ قتلٍ كاملٌ،
لا يخطئُ القنّاصُ فيه
ولا حسابُ الحاسباتِ.
وكلُّ قتلٍ عادلٌ،
فدمُ الرعيّةِ مستباحٌ بالسويّةِ.
لا نسيبَ ولا غريبَ،
وليسَ للأيامِ إلاّ أن تمرَّ
وأن تخوّضَ في الدماءِ،
ولو على رجلينِ عرجاوينْ.

تسبيب

لا بدَّ من سببٍ لهذا الموتِ،
لكنّي أقاومُ رغبةَ التسبيبِ في نفسي؛
فإنّ الأرضَ أوسعُ من خطايَ،
ولستُ سوى نتوءٍ عارضٍ فيها،
فمالي وادّعاءِ العِلْمِ بالأشياءِ؟
مالي والتورُّطِ في بلاغةِ حِرْفةِ التسبيبِ؟
فالتسبيبُ فنُّ البائعِ الجوّالِ،
فنُّ الشرحِ والتعليلِ،
والتأويلِ،
والتهويلِ.
أمّا شاهدٌ مثلي فقد تتعثّرُ الكلماتُ في شفتيهِ،
أو تنبو...
ولو خُيِّرتُ لاخترتُ الصراخَ؛
فليسَ أبلغَ منهُ في تأبينِ
مَنْ قُتلوا بلا سببٍ،
وفي تأنيبِ مَنْ زعموا لهذا القتلِ
ما نَسَجوا من الأسبابْ!

بغداد

زوروا موقعنا www.adabmag.com

- **أكثر من ١٢٥ مادةً بين مقالٍ وندوة في مختلف الموضوعات على امتداد السنوات السبع الماضية.**
- **فهرس كامل لدار الآداب ولآخر إصداراتها.**
- **أبحاث نشرة «قاطعوا» الصادرة عن حملة مقاطعة داعمي «إسرائيل» في لبنان.**